

## فلسفة التعامل مع التاريخ الأندلسي .....

إن معاشتي "للأندلس" بتاريخه المفعم على ما يربو الثلاثين عاما قادني إلى التعمق في اعماقه فمحاولة بعد محاولة بعد أن صرفت زمتاً وأنا اسبح في مياهه غير العميقه .بدأت مع مرور التجارب اغوص في المياه العميقه رويداً رويدا. وكان مما يمنعي من التعمق أن الإلتزام بتدريسي مقررره لطلاب الجامعه كان بغرض عليّ البقاء في حدود ما يتطلبه المنهج بزمته المفروض ومقرراته المرسومه.

وأوجب ذلك البقاء في حدود التاريخ السياسي للمادة المقررة , والتاريخ السياسي في مجمله هو تاريخ جاف لا حديث فيه سوى عن المعارك والصراعات . وكنت خلال ذلك اشعر بشئ من خيبة امل في محيا طلابي . فهم يأتون للمادة ونفوسهم مليئه بصور هذا "الأندلس" الزاهي , وهذه الصور الزاهيه كانت تبهت امام همومي معتركات التاريخ السياسي "للأندلس".

فالأندلس الجميله هي اندلس الفكر والحضاره والصورة المثاليه لتجربه مليئه بالشواهد والامثله المعبرة.

لقد علمنا إدراك هذا المفهوم خوض تجربه تقديم تاريخ الأندلس بإطاره الشامل . وعندها شعرت أن هذه الصورة الجمالية للأندلس قد بدأ يترسخ في نفوس الطلاب. وقد تيقنت ذلك من خلال تفاعل الطلاب لما كان يدور من نقاش أثناء المحاضرة أو خارجها في الساعات المكتبيه , فالأسئلة المثاره والحماس للمناقشه بدأ يأخذ بعداً يشعرني بأن الطلاب قد بدأوا يقتربون لمادتهم ويتفاعلون معها بسبب اكتمال الصورة لما كانوا يختمرونه سلفاً عن الأندلس.حيث يعايشونه في المادة التاريخيه المطروحه للتلقي.

وقد حان لهذه التجربه أن تأخذ بعداً جديداً حيثما بدأ تاريخ الأندلس يطرح كمقررات لطلاب الدراسات العليا ( ماجستير ودكتوراه) . وهنا أنت الفرصه للتعامل مع تاريخ الأندلس رأسياً بعد أن كان يتعامل به أفقياً في مرحلة الدراسات الجامعيه . إن النهج الرأسي في التعامل مع المادة التاريخيه , والتي أحياناً تعرف بـ "الحفريه التاريخيه" تعطي مجالاً للتعمق في قضايا تاريخيه منتقاة . والتعامل بالمادة التاريخيه بهذا الأسلوب وعبر الحلقات الدراسيه تمنح المجال للإحاطه الشامله في القضايا المطروحه.

إن حصيلة هذه التجربه ساعدت في التعمق في المكونات والخروج منها بإستنباطات ونتائج كثيراً ما أدت إلى فهم التاريخ بوصفها حادثه متولده من أسباب تقود بالتالي إلى تلمس النتائج .

لقد وقف عميد الإستعراب الإسباني إميليو جارسيا جومز مرة أمام محفل أندلسي وقال : "ليس هناك في القواميس كلمه مثل كلمه الأندلس تدعو عند إستحضارها إلى الفخر والحزن في آن واحد ; الفخر بالإنجاز والحزن على زواله ". إن حالة الحزن هو للأسف أمرٌ واقع لا يمكن تجاهله , بينما المضي في البحث في أسباب الزوال هو الذي سيبقي التجربه الأندلسيه حيه في النفوس.....